

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة  
الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

المحور الأول: العلاقات الدولية من معاهدة ويستفاليا الى معاهدة فيينا 1815.

★ المحاضرة رقم (1).

يتضمن هذا المحور من محاضرات تاريخ العلاقات الدولية الأسس والمرجعية الشرعية للتوجهات الحديثة في النظام الدولي، حيث سوف نتطرق الى معاهدة ويستفاليا أساس نظام السيادة للدولة القومية، ثم نعرض على ثورة الأخوة والمساواة والحرية (الثورة الفرنسية)، وفي الاخير نتعرف على معاهدة فيينا 1815.

اولا: معاهدة ويستفاليا

1. التعريف بمعاهدة ويستفاليا.

لقد أنهت في وقت واحد معاهدات ويستفاليا (أو سلام ويستفاليا) ، الموقعة في 24 أكتوبر 1648 ، سلسلتين من الصراعات في أوروبا:<sup>1</sup>

- حرب الثلاثين عامًا، وهي نزاع كبير في أوروبا الحديثة ، حيث شاركت جميع قوى القارة في

الصراع بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة ودولها الألمانية البروتستانتية؛

<sup>1</sup> Claire Gantet, La Paix de Westphalie, 1648. Une histoire sociale, xvii<sup>e</sup> – xviii<sup>e</sup> siècle, Belin, coll. « Histoire et société ». Essais d'histoire moderne, Paris, 2001, p35.

## محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

- حرب الثمانين عامًا، والمعروفة أيضًا باسم الثورة الهولندية، والتي هي انتفاضة مسلحة من 1568 إلى 1648 ضد المملكة الإسبانية من قبل من المقاطعات السبعة عشر في هولندا الإسبانية. كما تعتبر معاهدة الصلح هذه؛ تعديلاً عميقاً في التوازنات السياسية والدينية في أوروبا والإمبراطورية المقدسة، فهي أيضاً تشكل أساس "النظام الوستفالي"، وهو مصطلح يستخدم لاحقاً للتعبير عن النظام الدولي المحدد الذي تم إنشاؤه بطريقة دائمة من خلال هذه المعاهدات .

### 2. أطراف الصراع:

كانت حرب الثلاثين عاماً صراعاً بين طرفين رئيسيين:<sup>1</sup>

- من جهة كان الإمبراطور والملك الإسباني، حيث كان كل منهما عضو في أسرة هابسبورغ الموالية لكنيسة روما، ولقد دافعوا على حقهم وحق البابا في السيطرة على العالم المسيحي بكامله.
- ومن جهة أخرى كان تمثل خصومهم في الدنمارك، الجمهورية الهولندية، فرنسا، السويد وكذا الأمراء الألمان، حيث رفض هؤلاء الفاعلون السيادة الإمبراطورية وسلطة البابا، مدافعين على حق جميع الدول في الاستقلال الكامل ("السيادة").

### 3. بعض آراء الدارسين في حقل العلاقات الدولية IR:

- يقول ديفيد باوتشر أن الحرب "كانت لتقويض تطلعات هابسبورغ في الهيمنة".

<sup>1</sup> Claire Gantet, op.cit, p40.

## محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

- ويقول هيدلي بول إنها "تمثل نهاية ادعاءات هابسبورغ بالملكية العالمية".
- وفقا لغراهام إيفانز ومعجم جيفري نيونهام للسياسات العالمية ، كانت التسوية "تتويجا للنضال المناهض للهيمنة ضد تطلعات هابسبورغ لإمبراطورية فوق وطنية".
- بالنسبة لكال هولستي ، "كانت الحرب تدور حول (التسامح الديني). . . وطموحات الهيمنة لمجمع عائلة هابسبورغ".
- وفقا لمايكل شيهان ، "تطلعات البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة لإعادة إنشاء إمبراطورية مسيحية واحدة، وأنه يتوقف على فكرة أن آل هابسبورغ كانوا يشكلون تهديدا للدول الناشئة".
- أما هنري كيسنجر، "قرن من الصراع الطائفي والغليان السياسي عبر أوروبا الوسطى، كان قد توج بحرب السنوات الثلاثين التي دامت من 1618 الى 1648، تلك المحرقة التي تزاوجت فيها النزاعات السياسية والدينية، اعتمد فيها المتحاربين أسلوب (الحرب الشاملة) ضد المراكز السكانية وقضي فيها على نحو ربع الكتلة السكانية لأوروبا الوسطى نجبهم جراء القتال، المرض أو الجوع، أما المشاركون فما لبثوا ان اجتمعوا لتحديد جملة من الاتفاقيات التي كان من شأنها وقف نزيف الدم".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، تر فاضل جتكر، بيروت: دار الكتاب العربي، 2015، ص32.

## محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

### 4. مضمون معاهدة ويستفاليا

كانت معاهدة صلح ويستفاليا الأداة التي أنهت بها حرب الثلاثين عاما والصراع في أوروبا (1618-1648) وفي الواقع كانت معاهدتان: <sup>1</sup>

■ الأولى؛ الموقعة في مدينة مونستر (المانيا) ، كانت اتفاقية بين الإمبراطور الروماني المقدس وملك فرنسا.

■ الثانية؛ التي وقعت في مدينة أوسنابروك (المانيا)، كانت بين الإمبراطور وملك السويد.  
كان الهدف من هاتين المعاهدتين معا تسوية النزاعات، وخاصة النزاع على الدين، التي أبقت أوروبا في حالة حرب لجيل كامل.

يتعهد ملوك السويد وفرنسا بضمان شروط هذه المعاهدة التي أتخذت في الواقع معاهدة سلام لعموم أوروبا، وهي الأولى من نوعها في سلسلة طويلة من مثل هذه التسويات.

### 5. نتائج معاهدة ويستفاليا:

يمكن حصر نتائج الصلح في نقطتين كما يلي:

أ. التسوية السياسية والاستراتيجية

<sup>1</sup> Arnaud Blin, 1648. *La Paix de Westphalie ou la naissance de l'Europe politique moderne*, coll. « Questions à l'histoire », Bruxelles, 2006, p 64.

## محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

نتج عن التسوية التالي:<sup>1</sup>

- حصلت هولندا على استقلالها عن إسبانيا.
- سيطرت السويد على بحر البلطيق.
- تم الاعتراف بفرنسا باعتبارها القوة الغربية البارزة.
- تم كسر قوة الإمبراطور الروماني المقدس.
- تمكنت الولايات الألمانية مرة أخرى من تحديد ديانة أراضيها.
- نشأ مبدأ سيادة الدولة كنتيجة لمعاهدة ويستفاليا وكأساس للنظام الحديث للدول القومية.

### ب. التسوية الإقليمية

بموجب شروط التسوية السلمية حصل عدد من الدول على أراضي أو تم تأكيد سيادتها على الأراضي، وكانت البنود الإقليمية لصالح السويد وفرنسا وحلفائهما. حيث حصلت السويد على بوميرانيا الغربية (مع مدينة ستيتين) ، ميناء فيسمار ، أبرشية بريمن وأسقفية فيردن، فقد منحت هذه المكاسب السويد السيطرة على بحر البلطيق ومصبات أنهار أودر وإلبه ووزير.

كما حصلت فرنسا على السيادة على الألزاس وتأكدت في حيازتها لمتز ، تول وفردان ، التي كانت قد استولت عليها قبل قرن من الزمان ؛ وهكذا اكتسبت فرنسا حدودا ثابتة غرب نهر الراين.

<sup>1</sup> Arnaud Blin, op.cit, p 72.

## محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

وحصلت براندنبورغ على بوميرانيا الشرقية والعديد من المناطق الأصغر الأخرى، وتمكنت بافاريا من الحفاظ على أبر بالاتينات، في حين أعيد رينيش بالاتينات إلى تشارلز لويس، نجل الناخب بالاتين فريدريك الخامس.

كما أن هناك نتيجتان مهمتان أخريان للتسوية الإقليمية هما:<sup>1</sup>

- تأكيد المقاطعات المتحدة لهولندا والاتحاد السويسري كجمهوريات مستقلة، وبالتالي الاعتراف رسمياً بالوضع الذي احتفظت به هاتان الدولتان بالفعل لعقود عديدة.
- بصرف النظر عن هذه التغييرات الإقليمية، تم الإعلان عن عفو شامل وغير مشروط لجميع الذين حُرِّموا من ممتلكاتهم، وصدر مرسوم يقضي بإعادة جميع الأراضي (مع استثناءات محددة) إلى أولئك الذين احتفظوا بها في عام 1618.

كما كان للتغييرات الدستورية التي أدخلتها المعاهدة آثار واسعة، فبالنسبة لألمانيا أنهت التسوية الصراع الذي دام قرناً بين الاتجاهات الملكية للأباطرة الرومان المقدسين والتطلعات الفيدرالية لأمرء الإمبراطورية الألمان، واعترف صلح وستفاليا بالسيادة الإقليمية الكاملة للدول الأعضاء في الإمبراطورية.

<sup>1</sup> Derek Croxton, *Westphalia: the Last Christian Peace*, New York, Palgrave Macmillan, 2013, p95.

## محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

### 6. تقييم معاهدة ويستفاليا

على نطاق واسع يُنظر إلى معاهدة السلام في ويستفاليا على أنها أساس النظام الدولي الحديث (ما يسمى نظام ويستفاليا) ، الذي يتميز بالتعايش بين الدول ذات السيادة التي لا تعترف بتفوق قوة دولة على أخرى.

ونظرا لأن الأبحاث الحديثة أظهرت أن هذا التفسير له ما له وعليه ما عليه، فعلى الرغم من أن السلام الوستفالي نشأ في مؤتمر عالمي، إلا أن ذلك المؤتمر أدى إلى نظام أمني خاص بأوروبا الوسطى بدلا من معاهدة سلام عالمية.

وفي الواقع منذ منتصف القرن الثامن عشر فصاعدا، اكتسب التفسير "العالمي" الجديد للسلام ويستفالي زخما في المناقشات الفكرية وفي ممارسة إبرام المعاهدات في أوروبا، وقد أدى ذلك إلى تصويرها على أنها أساس النظام الدولي العالمي.

بعبارة أخرى، يمكن إرجاع المفهوم الواسع لـ "نظام ويستفاليا" ليس فقط إلى أواخر الأربعينيات، بل إلى أفكار الدبلوماسيين والسياسيين والمثقفين في القرن الثامن عشر.